

التناص القرآني والشعري في ديوان "عقد من الحجارة" للشاعر غازي القصيبي

أ/ نورة عوض الجهني

ماجستير في الدراسات الأدبية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة طيبة

البريد الإلكتروني:

ZGUDBB@GMAIL.COM

الملخص:

يدرسُ هذا البحث التناصَّ القرآني والشعري في ديوان "عقد من الحجارة" للشاعر غازي القصيبي؛ وذلك لمعرفة مصادر ثقافته الشعرية وتنوعها ومدى تمكنه من توظيف ذلك في بنية سياقاته الشعرية في ديوان "عقد من الحجارة". ولأن التناص يعد مكوّنًا رئيسًا في معمارية أي نص شعري عامة، وفي ديوان الشاعر غازي القصيبي (مادة البحث) خاصة؛ فلا بد من الكشف عن تجليات التناص بنوعيه الديني (القرآني) والأدبي (الشعري) في النص الشعري، وبيان قيمته الفنية والجمالية في القصيدة الشعرية. ولتحقيق ذلك؛ فقد اعتمدتُ على المنهج الوصفي التحليلي وإجراءاته الفنية. وخلص البحث إلى أن القرآن الكريم والشعر العربي القديم والحديث قد كانا من أبرز مصادر ثقافته الشعرية. وقد ظهر أثر ذلك جليًا في نصوصه الشعرية من خلال التعالق النصي مع آيات قرآنية، ومع أبيات شعرية لشعراء قدامى ومحدثين. وقد حمل هذا التعالق النصي في نصوص القصيبي دلالات جديدة، مما أعطى للنص حيويته وفنّيته وجماله اللفظي والمعنوي والدلالي.

الكلمات المفتاحية: التناص، القرآن الكريم، الحديث النبوي، الأدب، الشعر، غازي القصيبي.

Abstract

This research examines the Quranic and poetic interrogation in the Diwan of "A Decade of Stones" by the poet Ghazi al-Gosaibi; This is to find out the sources of his poetic culture, its diversity, and the extent to which he was able to employ this in the structure of his poetic contexts in the Diwan "Decade of Stones."

Because ambivalence is a major component in the architecture of any poetic text in general, and in the Diwan of the poet Ghazi al-Gosaibi (research material) in particular; The manifestations of religious (Quranic) and literary (poetic) dissonance must be revealed in the poetic text, and its artistic and aesthetic value must be reflected in the poem. To achieve this; The researcher relied on the analytical descriptive method and its technical procedures.

The research concluded that the Holy Quran, ancient and modern Arabic poetry were among the most prominent sources of its poetic culture, and this effect was evident in its poetic texts, through the textual attachment with Quranic verses, and with poetic verses of ancient and modern poets, and this textual attachment in the texts of Al-Gosaibi carried new connotations, which gave the text its vitality, Its artistry, its verbal and moral beauty, its semantic.

Keywords: Transcendence, Quran, Hadith, Literature, Poetry, Ghazi Al-Gosaibi.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، محمد بن عبدالله المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الشاعر غازي القصيبي يُعدُّ من الرواد الأوائل الذين شاركوا في إثراء الحركة الأدبية شعراً ونثراً في المملكة العربية السعودية خاصة، وفي المنطقة العربية عامة؛ وذلك من خلال ما قدموه من نتاج فكري، عبّر عن روح العصر وقضاياها وتطلعاته المستقبلية؛ لأن النص الشعري نتاجٌ مطلقٌ يميّز بديناميكته الخاصة وبامتلاكه خاصية التعبير عن الآراء المختلفة والأفكار المعبرة عن الذات والآخر وتوصيلها للمتلقي، ولا بد -أيضاً- من احتوائه على طاقاتٍ تفجيرية، قادرة على توليد المعاني والصور الجمالية المنسجمة مع أذواق الناس⁽¹⁾. ويعد التناص إحدى تلك الطاقات التي تعطي للنص ومعانية سمات خاصة يتميز بها في البنية والدلالة. وانطلاقاً من هذا المفهوم جاءت أهمية هذا البحث الموسوم بـ: (التناص القرآني والشعري في ديوان عقد من الحجارة للشاعر غازي القصيبي). أما سبب اختياري لموضوع البحث وتحديد مادته بديوان: (عقد من الحجارة) -دون غيره- للشاعر غازي القصيبي؛ فيعود إلى أهمية الموضوع وإلى صعوبة الإمام يشعر الشاعر لكثرتة. فله العديد من الإصدارات الشعرية التي أهمها: (ديوان أشعار من جزائر اللؤلؤ، وقطرات من ظمأ، وفي ذكرى نبيل، ومعرفة بلا راية، وأبيات غزل، وأنت الرياض، وقصائد مختارة، والحمى، والعودة إلى الأماكن القديمة، وورود على ضفائر سناء، ومرثية فارس سابق، وحديقة الغروب، وسحيم، وقراءة في وجه لندن، واللون عن الأوراد، ويا فدى ناظريك، والأشج، وللشهداء، وحديقة الغروب، والبراعم).

(1) ينظر: البياتي، بدران عبدالحسين. (2009م). الشعرية في خطب العصر الأموي. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد: 2، المجلد: 4، السنة الرابعة، ص100

أما مشكلة البحث فإنها تكمن في مدى تعلق النص الشعري وتناصه مع نصوص أخرى. وبناءً عليه فإن البحث يهدف إلى الكشف عن أهمية التناص الديني (القرآني)، والأدبي (الشعري) في إثراء المعاني الشعرية وتجلياته في ديوان "عقد من الحجارة" وبيان قيمته الفنية والجمالية في القصيدة الشعرية.

ولأن غازي القصيبي يُعدُّ شاعرًا حداثيًا ذا ثقافة واسعة وقدرة على تصوير الواقع والمجتمع من حوله؛ فإن شعره أرضية خصبة للدراسة والبحث والتنقيب في شعابه. وهذا ما جعل كثيرًا من الدارسين والباحثين يتناولونه من وجهات نظر ورؤى نقدية مختلفة، فقد ارتأيت أن يكون عنوان البحث: (التناص القرآني والشعري في ديوان عقد من الحجارة للشاعر غازي القصيبي)؛ لأن هذا الديوان لم ينل حظًا من الدراسة عند الباحثين، فلم أعتز -حسب علمي، وبعد البحث في أوعية المصادر والمعلومات- على أي دراسة تناولت موضوع التناص بشكل عام في ديوان "عقد من الحجارة". ولكن هناك دراسات تناولت التناص في شعر غازي القصيبي، وكلها كانت خاصة بدواوين شعرية غير الديوان الشعري (عقد من الحجارة) مادة هذا البحث؛ وذلك لأنها اعتمدت المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر غازي القصيبي، التي ضمت الدواوين الآتية: (أشعار من جزائر اللؤلؤ - قطرات من ظمأ - أبيات غزل - معركة بلا راية - أنت الرياض - الحمى- العودة إلى الأماكن القديمة) وبعض الدواوين الأخرى، كديوان (مرثية فارس، وديوان ورود على ضفائر سناء، وسحيم، وقراءة في وجه لندن). وسنذكر بعضًا من تلك الدراسات للإفادة فقط، وهي كالاتي:

- التناص في شعر غازي القصيبي، للباحثة غيداء بنت حامد الغامدي، دراسة أكاديمية نالت بها الباحثة درجة الماجستير في الأدب والنقد عام 1436هـ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وصدرت في طبعتها الأولى عام 2019م، عن كرسي غازي القصيبي للدراسات التنموية والثقافية، جامعة اليمامة، الرياض.

- التناص في ديوان "ورود على ضفائر سناء" للشاعر غازي القصيبي، للباحث مجدي بن عيد بن الأحمد، وهو بحث منشور في مجلة حولية كلية اللغة العربية بجرجا، العدد: (20)، الجزء: (3)، جامعة الأزهر، 2016م.

-الموروث في شعر غازي القصيبي، للباحثة أمل بنت عبد الله الطعيمي، بحث منشور في المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل- العلوم الإنسانية والإدارية، المجلد (13)، العدد الأول، عام 2012م.

هذه الدراسات والبحوث وغيرها كثير - والتي تناولت شعر القصيبي بالدراسة الموضوعية والفنية - تختلف في مادتها عن مادة البحث الحالي (ديوان عقد من الحجارة)؛ لأنها لم تتناول الديوان بالدراسة، ولا حتى بالإشارة إليه، وهذا ما يميز موضوع هذا البحث. غير أن هناك دراسة للباحث نايف فهد البراك الرشدي، منشورة في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، المجلد (47)، والعدد (1) عام 2020م، جاءت في ست عشرة صفحة، هذه الدراسة تناولت الديوان بالدراسة الموضوعية والفنية، بعنوان: "قراءة في ديوان عقد من الحجارة للشاعر غازي القصيبي". لكنها تختلف عن موضوع بحثي هذا. فلم تنطرق إلى موضوع

التناص إطلاقاً لا من قريبٍ، ولا من بعيدٍ؛ لأنها تناولت في الجانب الموضوعي أربع قضايا، هي: الشاعر والوطن، والشاعر والمرأة، والشاعر والطفولة، والشاعر والبحر، ووقفت في الجانب الفني التحليلي للغة والأسلوب عند الظواهر الأسلوبية الآتية: التكرار، والنداء، والاستفهام، إضافة إلى الموسيقى، والصورة وأنماطها؛ ولذا فهي تختلف عن موضوع بحثي هذا.

وانحصرت مادة الدراسة في قصائد ديوان «عَقْدُ مِنَ الْحَجَارَةِ» للشاعر غازي القصيبي، والتي بلغ عددها سبع عشرة قصيدة، عشر قصائد منها جاءت عمودية تقليدية، وسبع قصائد جاءت على نظام التفعيلة، وهذا الديوان جاء في أربع وستين صفحة. وعناوين تلك القصائد التي تضمّنها الديوان، هي: "عقد من الحجارة، الفجر الأحمر، أنشودة الطفل، بحرية، كلمة من ملحمة الوداع، خمسون، الزيارة، خيمة الأهداب، الحروف، أبا سمر، النبوءة، حديث مع البحر، يا فتى الحجارة، ملء عين الزمن، أطفالة الأمس هذي، يقول البحر، هي والبحر".

ولتحقيق أهداف البحث؛ فقد اعتمدتُ على المنهج الوصفي التحليلي، وإجراءاته الفنية. وقد اقتضت طبيعة موضوع البحث أن يكون في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين. خصص المبحث الأول للتناص القرآني، والمبحث الثاني للتناص الشعري، ثم الخاتمة، مقفوة بقائمة المصادر والمراجع التي استقى منها البحث، واستفاد منها في إثراء موضوعاته.

هذا، وأسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يستفاد منه، إن كنت قد وُفِّقْتُ فيه، وإن تكن الأخرى فحسبي من ذلك توجهاً صادقاً، ورغبة كاملة في استجلاء الحقيقة العلمية، ومعرفة طرق البحث العلمي وخصائصه، ومحاولة الالتزام بها قدر استطاعي.

تمهيد:

أولاً: نبذة تعريفية بالشاعر غازي القصيبي

غازي بن عبدالرحمن القصيبي، شاعر وأديبٌ وأكاديمي وسفير دبلوماسي ووزير سعودي، ولد بالمنطقة الشرقية بمدينة الهفوف بالأحساء سنة 1359 هـ الموافق 1940م، تلقى مبادئ علومه حتى أنهى الثانوية في المنامة عاصمة البحرين (1). سافر

(1) ينظر: القصيبي، غازي عبدالرحمن. (1424هـ). سيرة شعرية. ط3، جدة: تهامة للنشر والمكتبات، 16، 15/1.

إلى القاهرة عام 1956م، وهناك في جامعتها حصل على شهادة الليسانس في الحقوق سنة 1961م⁽¹⁾، ثم انتقل إلى لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1962م وخلال ثلاث سنوات حصل على الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة جنوب كاليفورنيا العريقة، فعاد إلى الرياض عام 1964م وعمل بالتدريس في جامعة الملك سعود حالياً حتى عام 1967م، إذ غادر بعدها الرياض متجهاً للندن لمواصلة دراسته الأكاديمية الدكتوراه، حيث كتب رسالته حول حرب اليمن، وحصل بموجبها على درجة الدكتوراه من جامعة لندن. عاد إلى الرياض عام 1971م بادنأ مشواره العلمي، حتى وصل إلى مجلس الوزراء بعد أربع سنوات من التشكيل الوزاري الذي صدر عام 1975م بتعيينه وزيراً للصناعة والكهرباء⁽²⁾، ثم عينَ عام 1981م وزيراً للصحة، وفي تلك الوزارة والتغييرات التي أحدثتها فيها ظهر غازي القصيبي إنساناً أكثر من كونه وزيراً أو إدارياً حتى أعفي منها عام 1984م، وبعد شهر واحد صدر تعيينه سفيراً للمملكة في دولة البحرين بقي في هذا المنصب ثماني سنوات حتى صدر قرار تعيينه سفيراً للمملكة في بريطانيا حتى عام 1995م؛ ليعود بعد ذلك ويعيين وزيراً للمياه والكهرباء، ثم وزيراً للعمل حتى توفي عن عمر يناهز السبعين يوم الأحد الخامس من رمضان 1431هـ، في مستشفى الملك فيصل بالرياض. تغمده الله بواسع رحمته⁽³⁾.

أما الجانب الأدبي فله العديد من الانتاجات. فقد كتب في فن القصة والرواية كشقة الحرية، ودينسكو، وأبو صلاح البرمائي، والعصفورية، وسبعة وسعادة السفير، والجنينة، والعودة سائحاً إلى كاليفورنيا، وحكاية حب ورجل جاء وذهب. وآخر أعماله كانت أقصوصة الزهايمر التي نشرت بعد وفاته. ومن إصداراته الشعرية: ديوان أشعار من جزائر اللؤلؤ، وقطرات من ظمأ، وفي ذكرى نبيل، ومعركة بلا راية، وأبيات غزل، وأنت الرياض، وقصائد مختارة، والحمى، والعودة إلى الأماكن القديمة، وورود على ضفائر سناء، ومرثية فارس سابق، وعقد من الحجارة، وسحيم، وقراءة في وجه لندن، واللون عن الأوراد، ويا فدى ناظريك، والأشج، وللشهداء، وحديقة الغروب، والبراعم. ويعدُّ كتاب حياة في الإدارة أشهر كتبه إذ تناول سيرته الوظيفية والإدارية حتى تعيينه سفيراً في لندن. وقد عدد أمين سليمان سيدو، وأحصى الأعمال المطبوعة التي قام بها غازي القصيبي من بين كتب ودراسات ومقالات وقصائد منشورة في الدوريات أو حوار أجري معه فكانت ما يقارب (238) عملاً، وتفصيلها كالتالي: (66) كتاباً مطبوعاً، (166) دراسة ومقال أو قصيدة منشورة في الدوريات العلمية، (7) حوارات أجريت معه⁽⁴⁾.

(1) ينظر: المرجع نفسه. 26/1

(2) حسين، عبدالرزاق. (1985م). التنازع على الشعراء في الخليج والجزيرة. عمان: دار البشير، ص99

(3) ينظر للاستزادة: الصفراني، محمد. (2011م). غازي القصيبي حياته ومختارات من شعره. الكويت: مؤسسة جائزة عبدالعزيز بن سعود البابطين.

(4) سيدو، أمين سليمان. (2003م). غازي القصيبي بيلوجرافية حصرية بآثاره المطبوعة وما كتب عنه. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص 240-262.

وقد حصل على العديد من الجوائز والأوسمة الرفيعة لمكانته في المجتمع والدولة؛ فهو رجل دولة ومواطنٌ يحب الخير لبلده وشعبه.

ثانياً: مفهوم التناص

التناص في اللغة مأخوذ من قولهم: "تَنَاصَّ الْقَوْمُ: اِزْدَحَمُوا"⁽¹⁾، ويفيد هذا المعنى المشاركة، ويبين أن هناك توافقاً بين الدلالة المعجمية اللفظية التي توحى بها الكلمة. ويُقال: "تناصى يتناصى، تناص، تناصياً، فهو مُتناصٍ. تناصى القومُ: أخذ بعضهم بنواصي بعض في الخصومة... هبَّت الريحُ، وتناصتِ الأغصانُ: علقت رؤوس بعضها ببعض"⁽²⁾. وبهذا تكون الدلالة المعجمية تساوي الدلالة اللفظية للتناص من باب الدراسات اللغوية للفظ.

والتناص في المفهوم الاصطلاحي هو: "تقاطع النصوص، وتداخلها، ثم الحوار والتفاعل فيما بينها"⁽³⁾. وبهذا المفهوم يصير التناص علماً في كل كلام سواء كان شعراً أم نثراً، قديماً أو حديثاً أو أنياً.

والتناص ليس مجرد نصوص سابقة أو متزامنة، بل هو إنتاج جديد، فهو: "عمل تحويل وتمثيل عدة نصوص يقوم به نص مركزي يحتفظ بزيادة في المعنى"⁽⁴⁾. ويعد هذا التعريف أقرب إلى رؤيتي كباحثة لمفهوم التناص في النصوص العربية.

المبحث الأول: التناص القرآني

التناص القرآني هو تناص ديني يقصد به: "تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس، أو التضمين من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو الخطب، أو الأخبار الدينية مع النص الأصلي"⁽⁵⁾.

ويعد القرآن الكريم المثل الأعلى في البيان العربي، فهو أساس الإعجاز اللفظي، والبياني، والمعنوي. فإذا أراد أحد أن يضفي قداسةً وإجلالاً على قوله أيًا كان قوله شعراً أو نثراً، أو كلاماً عادياً، تمثل بآيات قرآنية، أو بمعانيها في حديثه، فيسلم له القول، ويكون قد استند إلى حصن منيع، يصعب على من يخالفه معارضته خاصة في الألفاظ والمعاني ذات الدلالة المغلقة. أما ما يحتمل أوجهاً من الكلام فإنه غالباً لا يسلم

(1) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (2001م). تاج العروس، تحقيق: جماعة من المختصين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، 18/ 182.

(2) عمر، أحمد مختار. (2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1، بيروت: عالم الكتب، 3/ 2224.

(3) بوخاتم، مولاي علي. (2005م). مصطلحات النقد العربي السيمائي: الإشكالية والأصول والامتداد. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص187.

(4) الزعبي، أحمد. (2000م). التناص نظرياً وتطبيقياً. ط2، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، ص17.

(5) الزعبي، أحمد. (2000م). التناص نظرياً وتطبيقياً. ص37.

إليه بما يقول؛ لتنوع الدلالات، والشعراء بحسبهم المرهف، وذوقهم الفريد، تتنازع أفهامهم الصيغ القرآنية، وأساليبه البيانية، ومعانيه البينة الواضحة، فيتسابقون نحو التضمين، والاقْتباس، والتدبيح حتى تكمل النصوص عندهم، ويضيفون عليها هالة من القدسية.

وبعد استقراننا لديوان "عقد من الحجارة" للشاعر غازي القصيبي، والنظر في نصوصه الشعرية، وما بينها من تعالق نصي مع النصوص القرآنية تبيّن لنا أن القصيبي قد تأثر بأسلوب القرآن الكريم، ولغته، ومعانيه، وظهر ذلك جلياً في نصوصه الشعرية، فيستلهم معانيه الشعرية من النصّ القرآني الكريم. ومن أمثلة ذلك قوله في قصيدة "عقد من الحجارة"⁽¹⁾:

قَدْ تَلَوْنَا كِتَابَ رَبِّي... وَلَكِنْ هَلْ فَهَمْنَا مِنَ الْكِتَابِ عِبَارَةً؟
قَالَ رَبِّي: "تَوَحَّدُوا" فَأَفْتَرَقْنَا وَ أَدْرْنَا افْتِرَاقَنَا بِمَهَارَةٍ
قَالَ رَبِّي: "تَجَمَّعُوا" فَأَقْتَتَلْنَا وَسَأَلْنَا: "لِمَنْ تَكُونُ الصَّادَرَةُ؟"

فالتأثير القرآني واضح في الأبيات الشعرية. إذ يشكّل التناص مع معاني القرآن الكريم وآياته، دوراً بارزاً في بنية الأبيات الشعرية أعلاه، ومعانيها اللغوية والدلالية، فنجد الشاعر القصيبي في البيت الأول برّمته يتناص في معناه وألفاظه مع قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيً وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة، آية: 78]، فهو بهذا التناص يريد أن يعبر عن حال المسلمين، وتركهم لكتاب الله، واقتتالهم مع بعضهم متناسين ما أمر به القرآن الكريم من الالتزام بالألفة والمحبة والود وبناء العلاقات، والنهي عن الخصام والافتتال؛ فالحال مع القرآن هي القراءة فقط من دون وعي وفهم لمعانيه وأوامره ونواهيه، وهذا ما أفادته الآية القرآنية في حديثها عن بعض أهل الكتاب، وحالهم مع القرآن الكريم، فهم أميون عوامّ ليسوا من أهل العلم، ولا حظّ لهم من كتاب الله إلا التلاوة فقط، وليس عندهم خبر بما عند الأولين الذين يعلمون حق المعرفة حالهم، وهؤلاء إنما معهم ظنون وتقاليد لأهل العلم منهم⁽²⁾.

ويستلهم معنى البيت الثاني والثالث من قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران، آية: 103]، ليشير إلى الوحدة، والاجتماع، وعدم التفرقة، والتمسك بدين الله؛ لأن "اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم، ويصلح دنياهم، وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن

(1) القصيبي، غازي عبدالرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص9.

(2) ينظر: السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (2001م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، ص56.

بالافتراق والتعادي يختل نظامهم، وتنقطع روابطهم، ويصير كل واحد يعمل، ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام"⁽¹⁾.

يريد الشاعر بهذا التناصر القرآني أن يُعالج قضية اجتماعية، وهي التفرقة، وعدم توحيد المسلمين، وتركهم لكتاب الله، وعدم فهمهم لمعانيه، وأوامره ونواهيه، فاقتتلوا، وتسابقوا على ملذات الدنيا، ولمن تكون له الصدارة في ذلك؛ ولذا فهو ينبئ المسلمين إلى ذلك، ويحثهم على التوحيد والاجتماع والاعتصام بدين الله جميعاً، وأن يكونوا أخواناً، ويدا واحدة ضد أعداء الإسلام.

وفي القصيدة نفسها، نجد تناصاً معنوياً في حديث الشاعر عن الشهيد الفلسطيني من أسماه (أبا جهاد)، إذ يقول⁽²⁾:

حَسِبْنَا لَا يَمُوتُ مَنَا شَهِيدٌ فِي صَمِيمِ الرَّمَادِ تَحْيَا الشَّرَارَه

يتناصر الشاعر في الشطر الأول مع معني الآية الكريمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة، آية: ١٥٤]، ومع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾ [آل عمران، آية: ١٥٤]؛ وذلك للدلالة على أن من يموت شهيداً هو حيٌّ عند الله يُرزق. فهو يريد أن يُوصل إلى العدو الصهيوني بأن موتانا شهداء عند الله، فلا تفرحوا بأنكم قد تستطيعون الغلبة علينا، فإذا مات بطلٌ فهناك ألف بطل، وستصبحون أمامهم خاسئين صاغرين. واستخدام الشاعر في بداية البيت الصيغة الفعلية: (حَسِبْنَا) التي توحى إلى التحقير، والذل والمهانة، والتهكم، والتقليل من شأن العدو الصهيوني أمام الأبطال الفلسطينيين، فالصيغة (حَسِبْنَا) ودلالاتها مستوحاة من مفردات القرآن الكريم من الآية القرآنية: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة، آية: 65].

والشاعر باستدعائه في البيت -أعلاه- لمعاني الآيات القرآنية، يريد أن يُوصل إلى المتلقين أهمية الجهاد، وضرورة الوقوف في وجه كل أعداء الله. فالجهاد في سبيل الله "هو أفضل الطاعات البدنية، وأشقها على النفوس؛ لمشقته في نفسه، ولكونه مؤدياً للقتل، وعدم الحياة التي إنما يرغب الراغبون في هذه الدنيا لحصول الحياة ولوازمها، فكل ما يتصرفون به، فإنه سعيٌّ لها، ودفع لما يصادها. ومن المعلوم أن المحبوب لا يتركه العاقل إلا لمحبوب أعلى منه وأعظم، فأخبر تعالى: أن من قتل في سبيله، بأن قاتل في سبيل الله؛ لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه الظاهر، لا لغير ذلك من الأغراض، فإنه لم تفتحه الحياة المحبوبة، بل حصلت له حياة أعظم وأكمل مما تظنون وتحسبون"⁽³⁾. فالله سبحانه وتعالى قد اشترى من المؤمنين المجاهدين في سبيله أنفسهم بالجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

(1) المرجع نفسه. ص 141.

(2) القصيبي، غازي عبدالرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص 9.

(3) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (2001م). تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص 75.

أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴿التوبة، آية: 111﴾.

وفي قصيدة (النبوءة) يتحدث الشاعر القصيبي عن الزعماء والقادة محذراً من تخاذلهم عن الوقوف مع القضية الفلسطينية وعدم الوفاء بوعودهم أمامها؛ لأنهم فتحوا أبواب بلادهم، ليصلوا فيها العدو الصهيوني ويجول من خلال تطبيع بعض الدول مع دولة ذلك العدو المحتل، فيقول(1):

قُلْتُمْ: امرأةٌ فاضلة!

قُلْتُمْ: نحنُ لا ننْهَرُ السَّائِلَةَ

وَفَتَحْتُمْ لَهَا.. الرُّوحَ وَالْعَيْنَ... وَالْقَلْبَ

وَالصَّدْرَ مِنْ حَيْمَةِ العَائِلَةِ

فالشاعر هنا يتناص مع قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى، آية: 10]؛ في إشارة منه إلى التَّهْكُمِ والسخرية والتقليل من شأن مكانة أولئك الزعماء والقادة الذين فتحوا طرقاً شتى من العلاقات بينهم وبين الكيان الصهيوني، وتناسوا مع ذلك القضية الفلسطينية، فسكتوا عنها. ثم إن الشاعر القصيبي قد اقتبس معنى سطورهِ الشعرية أعلاه من النص القرآني ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾؛ ليرمز من خلاله إلى دولة العدو الصهيوني (إسرائيل) التي تتسول منهم البقاء على أرضٍ ليست أرضها؛ بل على حساب الشعب الفلسطيني صاحب الأرض.

وفي قصيدة (خيمة الأهداب) وعند حديثه عن المرأة المحبوبة، يستلهم من آيات القرآن الكريم معانيه الشعرية، إذ يستدعي موقف مريم عليها السلام أثناء ولادتها، وهزّها جذع النخلة، وذلك في قوله(2):

وَهَلْ تَهْزِينَ لِي مِنْ نَخْلَةٍ رُطْبًا رَعَى فَمِي الشِّوْكَ حَتَّى عَادَ مُهْتَرِنًا

ففي هذا البيت يتناص الشاعر مع الآية القرآنية، قال تعالى: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا﴾ [مريم، آية: 25]، فمعاناة الشاعر وآلامه من الحياة والواقع والغربة، والبُعد عن الأهل والوطن والأحبة، وخوفه من الموت بعيداً عنهم، تتشابه مع معاناة مريم عليها السلام أثناء ولادتها وخوفها من ألم الولادة ووجعه، ووجع قلبها من قالة الناس، وقد خافت عدم صبرها، فتمنت أنها ماتت قبل هذا الحادث، وكانت نسياً منسياً فلا تذكر... فحينئذ سَكَنَ الْمَلَكُ رُوعَهَا وثبت جأشها، ونادها من تحتها ألا تحزن، وأن تهزّ

(1) القصيبي، غازي عبدالرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص41.

(2) القصيبي، غازي عبدالرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص31.

جذع النخلة تُساقطُ عَلَيَّهَا رُطْبًا طَرِيًّا نَافِعًا(1). ولذا استلهم الشاعر هذه المعاني، ووظفها في خطابه الشعري مع محبوبته؛ طالبًا منها أن تهز له رطبًا من النخلة.

وفي قصيدة (خمسون) يناجي القصيبي ربّه، ويستحضر يوم القيامة، يوم يجمع الناس فيه؛ لأجل محاسبتهم، ومجازاتهم على أعمالهم، التي تُعرض عليهم، وذلك في قوله(2):

رَبَّاهُ! وَيَلِي مِنْ يَوْمٍ جُمِعَتْ لَهُ
شَتَى الدُّنُوبِ وَيَلْقَى النَّاسُ مَا جَمَعُوا
أُتِخِمْتُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَزُخْرُفِهَا
وَلَمْ يَعْذُ فِي سِوَى أَخْرَاكِ لِي طَمَعٌ

يُضَمِّن الشاعر معنى هذين البيتين معاني قرآنية، إذ نجده يتناص في البيت الأول مع قول الله سبحانه وتعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران، آية: 9]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ [هود، آية: 103]، وقوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ سُورُهُ مَسْطُورًا﴾ [الإنسان، آية: 7]. فالشاعر يشعر بأنه مقصّر ومدنّب في حياته؛ فهو خائف من يوم الجمع الأكبر، يوم القيامة؛ وهذا الخوف دفعه إلى أن يناجي ربّه مبتهلاً إليه ومستغنياً راجياً عفوه، فيقول: (ربّاه! ويلى من يوم...)، تُعرض فيه كل الأعمال الصالحة والسّيئة على الملأ، (فيلقى الناس ما جمعوا)، وهذا السياق يُحيلنا إلى قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء، آية: 13-14].

والبيت الثاني القائل:

أُتِخِمْتُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
وَلَمْ يَعْذُ فِي سِوَى أَخْرَاكِ لِي طَمَعٌ

يتناص في معناه ودلالته مع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه، آية: 131]، وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف، آية: 28]. فالشاعر يُقر بأن نفسه أُتخمت من زهرة الحياة الدنيا، وزخرفها فوق طاقتها، إذ لا رغبة ولا طمع له في شيء منها غير رجاء ربّه وعفوه ومغفرته طامعاً في الآخرة (الجنة) ونعيمها الباقي.

مما تقدم يمكن القول بأن النص الشعري لدى غازي القصيبي يتساق مع النص الديني (القرآني)، ويجري في سياقه معنى ودلالة، إذ يمارس بالتناص إعادة تشكيل النصوص للتعبير عن واقعه، فلا يقف عن حدود دلالات النص المتناص منه، بل يتعداها؛

(1) ينظر: السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (2001م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص 491.

(2) القصيبي، غازي عبدالرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص 27.

لتبلغ أفعًا دلاليًا أوسع؛ لأن حضور النص القرآني في شعره يقوم على التحوير، فيستوعبه النص الشعري لدى غازي القصيبي، ويمتصّه، ويهضمه، حتى يصبح جزءًا متداخلًا في بنيته، ومن الصعب عزله عن النص الشعري.

ولم يغفل القصيبي تضمين بعض أبيات قصائده معاني استقاها من الحديث النبوي الشريف، لكنه لم يأت في الديوان إلا بالنزر اليسير. إذ نجد الشاعر في قصيدة (عقد من الحجارة) يتحدث عن الدولة الفلسطينية، وما تعانيه من اغتصاب لأرضها من قِبَل العدو الصهيوني، وعن الدول المجاورة للدولة الفلسطينية، ومشاركتهنّ آلامها ومعاناتها، وهمومها تجاه العدو المحتل، إذ يشير القصيبي إلى قضية الجار، وما يمكن أن يُقدّم له من مساعدة وعون؛ إذا ما ساء حاله، فيقول(1):

نَحْنُ عَشْرُونَ جَارَةً.. قَدْ عَلِمْتُمْ
أَعَلِمْتُمْ هُمُومَ عَشْرِينَ جَارِهِ؟!
جَارَةٌ تُغَلِّقُ الْخُدُودَ مِنَ الْعَشِقِ
وَأُخْرَى بِالْعَشِقِ تُغْلِنُ غَارَهُ
جَارَةٌ شَفَّهَا الْحَيْنُ.. فَبَاتَتْ
تَشْتَهِي ضَمَّ أختِهَا بِحَرَارِهِ

فالقصيبي في هذه الأبيات يتناص معنويًا مع ما أوصى به الرسول ﷺ تجاه الجار، وما له من حقوق على جاره، وذلك في قوله ﷺ: (خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره) (2). وفي قوله ﷺ: (إن كنتم تحبون أن يحبكم الله ورسوله فحافظوا على ثلاث خصال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الجوار) (3)، فحسن الجوار من الإيمان؛ ولذا فقد تناول القصيبي في أبياته الشعرية ما للأصحاب والخلان من الحقوق، فأشار إلى أنّ منهم من له حق المحبة، والود، والعشق الصادق، ومنهم من لا يستحق إلا حسن المعاملة فقط.

المبحث الثاني: التناص الأدبي (الشعري):

يقصد بالتناص الأدبي "تداخل نصوص أدبية مختارة، قديمة أو حديثة، شعراً أو نثراً، مع النص المبدع الجديد، بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يُريد أن يُعبّر بها المبدع الجديد" (4). ويؤدي التناص الأدبي دورًا مهمًا في

(1) القصيبي، غازي عبدالرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة، ص9.

(2) الحديث أخرجه الترمذي في سننه 333/4، برقم: (1944)، والدارمي في مسنده 215 /2، برقم (2481)، والحاكم في المستدرک 164 /4، برقم (2490)، وصححه أحمد شاکر في تعليقه على المسند (6 /139)، وصححه الألباني رحمه الله، وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم: (103).

(3) الحديث رواه الخلعلي، علي بن الحسن بن الحسين بن محمد، في الفوائد: الكتاب الثامن عشر من الخلعيات. ط1، 2004م، 47/1. وهو عند الألباني، محمد ناصر الدين (1996م)، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. رقم(2998). الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1264/6

(4) الحمداني، غانم صالح. (2014م). التناص في شعر بدر شاكر السياب: مجموعة أنشودة المطر انموذجا. الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ص39.

تجميل النص الشعري، وإكسابه قوة دافعة تُغني التجارب الأدبية والإبداعية للشعراء؛ لنقل مبتغاهم، ورؤاهم إلى المتلقين.

يبرز التناص الأدبي (الشعري) عند القصيبي في ديوانه (عقد من الحجارة)، من خلال تناصه مع شعر الشعراء العرب القدامى والمحدثين، وأيضاً من خلال تناصه من بعض النصوص النثرية كالأمثال والحكم العربية. وأمثلة ذلك ما نجده في أحد أبيات قصيدة (عقد من الحجارة) إذ يقول القصيبي (1):

لَا تَقُولُوا: وَأَيْنَ يَا قَوْمَ أَنْتُمْ؟ فَالْقَدْ تُفَعِّعُ اللَّيِّبَ الْإِشَارَةَ

فالبيت يتناص في شطره الثاني مع البيت الشعري القديم، -الذي أصبح مثلاً، يُضربُ في خِسة العبيد- القائل (2):

العَبْدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةَ

وبيت غازي نفسه يتناص أيضاً مع المثل القائل: (وكل لبيب بالإشارة يفهم)، أو (الحرُّ تكفيه الإشارة) (3)، فيستدعي القصيبي هذا المثل، والبيت الشعري القديم، ويوظفهما في شعره؛ ليصف بهذا التناص الأدبي أحوال الناس، من خلال التلميح والإشارة، فصاحب العقل الرشيد، واللب الحكيم لا يحتاج إلى طول شرح، وتبيين وإطناب، وإنما يكفيه من القلادة ما أحاط بالعنق، بل قد تكفيه مجرد الإشارة إما باللفظ، وإما بالحركة بملامح الجسد.

ونجد تناصاً معنوياً في حديث الشاعر عن الشهيد من أسماء (أبا جهاد)، وعمما يكتمنونه في نفوسهم من نارٍ ستشتعل يوماً في وجه كل ظالم، وعدوِّ محتل، وذلك في قوله (4):

حَسِنُوا لَا يَمُوتُ مَنَّا شَهِيدٌ فِي صَمِيمِ الرَّمَادِ تَحْيَا الشَّرَارَةَ

فالشاعر في هذا البيت يتناص في معنى شطره الثاني مع قول الشاعر الأموي نصر بن سيار الكناني آخر ولاية بني أمية؛ محذراً الأمويين من مغبة التقاعس عن وأد ثورة العباسيين في خراسان في مهدها عامة، وبعث بالقصيدة كاملة إلى مروان بن محمد، يخبره

(1) القصيبي، غازي عبدالرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص.9.

(2) البيت نسب إلى مالك بن الربيع، وإلى يزيد بن مفرع الحميري، وجاء في أكثر من مصدر من دون نسبة، وذكره الميداني في مجمع الأمثال، من دون نسبة، 240/1.

(3) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم. (د.ت). مجمع الأمثال. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: دار المعرفة، 240/1.

(4) القصيبي، غازي عبدالرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص.9.

فيها بخروج الكرمائي عليه، ومحاربتة إيَّاه، واشتغاله بذلك عن طلب أبي مسلم وأصحابه(1)، والبيت المتناص معه هو مطلع القصيدة، القائل(2):

أَرَى تَحْتَ الرَّمَادِ وَمِيْضَ جَمْرٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامٌ

وهذا التناص الشعري وظَّفَه القصيبي؛ ليشير من خلاله إلى عدم الانخداع بظواهر الأشياء، وإلى تلك القوة والشرارة التي ستشتعل في يوم ما، لهبًا في وجه الأعداء، فلن ترحم أحدًا، وستأخذ بثأرها، وستسترد من الأعداء الحق المغتصب. فالسكوت عن دماء الشهداء ليس دليلًا على الضعف والهوان، وإنما هو بمثابة الهدوء قبل العاصفة.

ثم يواصل حديثه عن بطولات الأطفال الفلسطينيين، ووقوفهم في وجه العدو المحتل، يواجهون دباباته وأسلحته بكل شجاعة وثبات، ولا سلاح بأيديهم سوى الحجارة؛ ما جعل العالم يقف مبهورًا بهم، وفي ذلك يقول الشاعر القصيبي(3):

أَصْعَاژ؟! مَنْ قَالَ أَنْتُمْ صِعَاژُ وَحَصَاكُم يَهْزُ قَلْبَ الْحَصَاوِرَه

إذ نجد الشاعر القصيبي في هذا البيت يتناص معنوياً مع معنى بيت الشاعر الخليفة العباسي ابن المعتز، القائل(4):

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَاوِرِ

وهذا التناص زاد من تكثيف المعنى، والدلالة التي يريد الشاعر القصيبي أن يوصلها إلى المتلقي، وهو القوة التي يتصف بها أولئك الأطفال، -الكبار في نظره- وحملهم لتلك الحصى التي ترجف منها قلوب الأعداء خوفاً.

وفي رثاء صديقه عبد العزيز المعبيد، نراه يصف الموت بالضيف، في قوله(5):

حَسَبْتَ المَوْتَ لَمَّا جَاءَ ضَيْفًا أَتَاكَ يَوْمٌ مِضْيَاً كَرِيْمًا
وَقُلْتَ لَهُ: "أَهْلًا وَسَهْلًا!" كَأَنَّكَ حَاضِنٌ خَلًّا قَدِيمًا

(1) الكنانى، نصر بن سيار. (1972م). ديوانه. تحقيق وجمع: عبدالله الخطيب. ط1، بغداد: مكتبة شفيق، ص40.

(2) الكنانى، نصر بن سيار. (1972م). ديوانه، ص40.

(3) القصيبي، غازي عبدالرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص9.

(4) ابن المعتز، عبدالله. (د.ت). ديوانه. بيروت: دار صادر، ص29.

(5) القصيبي، غازي عبدالرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص51.

وهو في هذين البيتين يتناص مع معنى بيت الشاعر العباسي أبي نواس، القائل (1):

المَوْتُ ضَيْفٌ فَاسْتَعِدَّ لَهُ قَبْلَ النَّزُولِ بِأَفْضَلِ الْعُدَدِ

فالقصيبي وظّف معنى البيت الزهدي الوعظي لأبي نواس، في سياق الرثاء؛ لينتقل من خلال التناص الشعري من موضوع الوعظ والنصح والإرشاد إلى الحديث عن قيمة اجتماعية كان يتحلّى بها المرثي، وهو الكرم الباذح، في استقبال الضيف، والبشاشة في وجهه من خلال الترحيب به بكل حفاوة، وكأنه صديق للمرثي كان غائباً عنه فعاد.

وتأثر الشاعر القصيبي في شعره بكثيرٍ من الشعراء المحدثين، وأعجب بأسلوبهم الشعري، فظهر ذلك واضحاً في شعره، وقد أشار إلى ذلك في كتابه (سيرة شعرية)، فذكر منهم: شوقي، وحافظ، والجواهري، وأبا ريشة، ونزار قباني، وإيليا أبي ماضي، وإبراهيم العريض، وعلي محمود طه، وأمين نخلة، وسليمان العيسى، وإبراهيم طوقان، وحجازي، وأمل دنقل، وغيرهم كثير (2)؛ ونتيجة لذلك التأثير فقد جاءت بعض أبياته الشعرية متناصّة معهم، ومن ذلك ما وجدناه في قصيدة (حديث مع البحر) إذ يقول (3):

وَضَعَ الْبَحْرُ رَأْسَهُ فَوْقَ صَدْرِي وَبَكَيْنَا فِي أَلْفَةِ الْأَصْدِقَاءِ

إذ نجد أن القصيبي قد استلمه معنى هذا البيت، من قول الشاعر نزار قباني (4):

وَدَاعَا أَيُّهَا الدَّفْتَرُ

وَدَاعَا يَا صَدِيقَ الْعُمَرِ يَا مَصْبَاحِي الْأَخْضَرُ

وَيَا صَدْرًا بَكَيْتُ عَلَيْهِ أَعْوَامًا وَلَمْ يَضْجُرْ

فالشاعر نزار قباني قد كان باكياً على صدر دفاتره؛ في حين نرى أن القصيبي وظّف هذا المعنى، بطريقة مقلوبة، مع الاتفاق بين الشاعرين في التعبير عن الحزن بالبكاء، غير أن القصيبي جعل صدره مكاناً لجأ إليه مَنْ رمز إليه بالبحر شاكياً من العدوان البشري، فوضع رأسه عليه، فتعاطف القصيبي معه، وشاركه البكاء والحزن والتعب والألم مما يعانيه.

تبيّن لي مما تقدم أن الشعر العربي القديم والحديث كان من أبرز مصادر ثقافة الشاعر غازي القصيبي الشعرية، وقد ظهر أثر ذلك جلياً في نصوصه الشعرية، من خلال التناص أو التعلق النصي مع أبيات شعرية لشعراء قدامى ومحدثين، وقد حمل هذا التعلق

(1) أبو نواس، الحسن بن هانئ. (د.ت). ديوانه، حققه وضبطه وشرحه: أحمد عبد المجيد الغزالي، بيروت: دار الكتاب العربي، ص169.

(2) ينظر: القصيبي، غازي عبدالرحمن. (1424هـ). سيرة شعرية. 35-31/1.

(3) القصيبي، غازي عبدالرحمن. (2000م). ديوان عقد من الحجارة. ص58.

(4) قباني، نزار. (1968م). يوميات امرأة لا مبالية. بيروت: منشورات نزار قباني، ص36.

النصي في نصوص القصيبي دلالات جديدة، مما أعطى للنص حيويته وفنّيته وجماله اللفظي والمعنوي والدلالي.

الخاتمة:

في ختام البحث، يمكن لي أن أخص أبرز ما توصلتُ إليه من نتائج، وذلك فيما يأتي:

- أظهر البحث أن التناص الديني (القرآني) والأدبي (الشعري) في ديوان غازي القصيبي "عقد من الحجارة" ليس مجرد نصوص سابقة أو متزامنة في اللفظ أو المعنى معاً، أو في أحدهما، بل هو إنتاج جديد للمعنى والدلالة.

- تبين لي أن الثقافة الدينية القرآنية قد كانت من أبرز المرجعيات الثقافية في شعر غازي القصيبي عامة، وديوانه: "عقد من الحجارة" خاصة، مما جعله يتناص في شعره مع كثير من الآيات القرآنية.

- أبرز البحث أن النص الشعري لدى الشاعر غازي القصيبي يتساق مع النص القرآني، ويجري في سياقه معنى ودلالة.

- أن الشعر العربي القديم والحديث كان من أبرز مصادر ثقافة الشاعر غازي القصيبي الشعرية، وقد ظهر أثر ذلك جلياً في نصوصه الشعرية، من خلال التناص الأدبي، أو التعلق النصي مع أبيات شعرية لشعراء قدامى ومحدثين، وقد حمل هذا التعلق النصي في نصوص القصيبي دلالات جديدة، مما أعطى للنص حيويته وفنّيته وجماله اللفظي والمعنوي والدلالي.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر

1) القصيبي، غازي عبد الرحمن، (2004م). ديوان عقد من الحجارة، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ثانياً: المراجع:

- 2) عمر، أحمد مختار. (2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1، بيروت: عالم الكتب.
- 3) ابن المعتز، عبدالله. (د.ت). ديوانه. بيروت: دار صادر.
- 4) أبو نواس، الحسن بن هانئ. (د.ت). ديوانه، حقه وضبطه وشرحه: أحمد عبد المجيد الغزالي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- 5) الألباني، محمد ناصر الدين (1996م)، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. رقم (2998). الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- 6) بوخاتم، مولاي علي. (2005م). مصطلحات النقد العربي السيمائي: الإشكالية والأصول والامتداد. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- 7) الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة. (1975م). سنن الترمذي. تحقيق: أحمد شاكر، و إبراهيم عطوة عوض. ط2، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- 8) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. (1990م). المستدرک علی الصحیحین. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- 9) حسين، عبدالرزاق. (1985م). التنازع على الشعراء في الخليج والجزيرة. عمان: دار البشير.
- 10) الحمداني، غانم صالح. (2014م). التناص في شعر بدر شاكر السياب: مجموعة أناشود المطر انموذجا. الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- 11) الخلعي، علي بن الحسن بن الحسين بن محمد، في الفوائد: الكتاب الثامن عشر من الخلعيات. ط1، 2004م.
- 12) الدارمي، محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل. (2000م). مسند الدارمي، المعروف بسنن الدارمي. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. ط1، السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع.
- 13) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (2001م). تاج العروس، تحقيق: جماعة من المختصين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت.
- 14) الزعبي، أحمد. (2000م). التناص نظريا وتطبيقيا. ط2، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع.

- (15) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (2001م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان.
- (16) الصفراني، محمد. (2011م). غازي القصيبي حياته ومختارات من شعره. الكويت: مؤسسة جائزة عبدالعزيز بن سعود الباطين.
- (17) قباني، نزار. (1968م). يوميات امرأة لا مبالية. بيروت: منشورات نزار قباني، ص36.
- (18) القصيبي، غازي عبدالرحمن. (1424هـ). سيرة شعرية. ط3، جدة: تهامة للنشر والمكتبات.
- (19) الكناني، نصر بن سيار. (1972م). ديوانه. تحقيق وجمع: عبدالله الخطيب. ط1، بغداد: مكتبة شفيق.
- (20) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم. (د.ت). مجمع الأمثال. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: دار المعرفة.

ثالثاً: البحوث المنشورة في المجلات العلمية:

- (21) البياتي، بدران عبدالحسين. (2009م). الشعرية في خطب العصر الأموي. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد: 2، المجلد: 4، السنة الرابعة.
- (22) سيدو، أمين سليمان. (2003م). غازي القصيبي بيلوجرافية حصرية بآثاره المطبوعة وما كتب عنه. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مكتبة الملك فهد الوطنية.